

٣

# السجين!

(اللِّسَان)



قناة الحُطْبِ الوَجِيْزَة

<https://t.me/alkhutab>



## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ  
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ  
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،  
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَتَمَسَّكُوا  
بِهُدَاهُ؛ فَالْتَقُوا تَدْفَعُ الْأَخْزَانَ،  
وَتَجْلِبُ الْأَمَانَ! ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا

يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ❁

عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ زِيَارَةٌ قَصِيرَةٌ،

لِسَجِّينٍ صَغِيرِ الْحَجْمِ، عَظِيمِ

الْجُرْمِ، سَرِيعِ الْحَرَكَةِ، شَدِيدِ

الْهَلَكَةِ، يَقِفُ خَلْفَ الْقُضْبَانِ

الْبَيْضَاءِ: إِنَّهُ **اللُّسَانُ!**

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (وَالَّذِي

لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ مَا عَلَى الْأَرْضِ

شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سَجْنٍ

مِنْ لِسَانٍ)<sup>1</sup>.

وَمَنْ أَعْظَمَ مَا مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَى

الإنسان، وميزه عن سائر

---

<sup>1</sup> الأدب، ابن أبي شيبة (221).

الْحَيَوَانِ: أَنْ خَصَّهُ بِاللُّسَانِ؛

لِيُعَبَّرَ بِهِ عَنْ مَشَاعِرِهِ، وَيُفْصِحَ

عَنْ مَطَالِبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ

نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ\* وَلِسَانًا

وَشَفَتَيْنِ\* .

وَمَا حَبَسَ اللَّهُ جَارِحَةً فِي سِجْنٍ؛

أَوْثَقَ مِنْ (اللِّسَانِ): فَالْأَسْنَانُ

أَمَامَهُ، وَالشَّفَتَانِ مِنْ وَرَاءِ

ذَلِكَ، فَلَا تُطْلِقُ لِسَانَكَ مِنْ

حَبْسِهِ؛ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ!

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ

**لِيَضْمَتْ**)<sup>2</sup>.

**وَحَبَسَ اللِّسَانَ؛ سَبَبٌ لِلْأَمَانِ!**

قال ابن حزم: (كَمْ شَاهَدْنَا

<sup>2</sup> رواه البخاري (5672)، ومسلم (47).

قال النووي: (ينبغي لكلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ؛ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ، وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، بَلْ هَذَا كَثِيرٌ أَوْ غَالِبٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ!). الأذكار (529).



مِمَّنْ أَهْلَكَهٗ كَلَامُهُ، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا  
وَلَا بَلَغْنَا؛ أَنَّهُ أَهْلَكَهٗ سُكُوتُهُ<sup>3</sup>.

وَلَا يَسْتَقِيمُ سَيْرُ الْمُسْلِمِ إِلَى اللَّهِ؛

إِلَّا بِحَبْسِ لِسَانِهِ عَنْ أَمْرَيْنِ

اثنین: 1 - حَبْسِهِ عَمَّا لَا يُفِيدُ،

2 - وَحَبْسِهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَا

---

<sup>3</sup> مداواة النفوس (82).

يَزِيدُ فِي إِيمَانِهِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ:

(فَلَا يُفَارِقُ الْحَبْسَ حَتَّى يَلْقَى

رَبَّهُ؛ فَيُخَلِّصُهُ مِنَ السَّجْنِ إِلَى

أَوْسَعِ فُضَاءٍ وَأَطْيَبِهِ، وَمَنْ لَمْ

يَصْبِرْ عَلَى هَذَيْنِ الْحَبْسَيْنِ؛

أَعْقَبَهُ ذَلِكَ الْحَبْسُ الْفَظِيعُ؛

فَكُلُّ خَارِجٍ مِنَ الدُّنْيَا: إِمَّا

مُتَخَلِّصٌ مِنَ الحَبْسِ، وَإِمَّا

ذَاهِبٌ إِلَى الحَبْسِ! <sup>4</sup>.

وَحَرَكَةُ اللِّسَانِ: أَيْسَرُ حَرَكَاتِ

الجَوَارِحِ، وَهِيَ أَضْرُّهَا عَلَى

العَبْدِ! فَقَدْ أَخَذَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ،

<sup>4</sup> الفوائد (54). باختصار

وَقَالَ لِمُعَاذٍ رضي الله عنه: (كُفَّ عَلَيْكَ

هَذَا)، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ،

وَإِنَّا لَمُوْأَخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟!)

قَالَ صلى الله عليه وسلم: (تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ يَا

مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي

النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ

أَلْسِنَتِهِمْ!)<sup>5</sup>.

وَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه -

وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ - وَيَقُولُ:

(هَذَا الَّذِي أُرَدِّنِي الْمَوَارِدَ!)<sup>6</sup>.

<sup>5</sup> رواه الترمذي (2616)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

<sup>6</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (4596). فَإِذَا كَانَ الصَّالِحُونَ يَخَافُونَ مِنْ

اللِّسَانِ؛ فَكَيْفَ بَمَنْ أَشْغَلَ الْمَلَائِكَةَ الْحَفْظَةَ، بِكَثْرَةِ الثَّرَاةِ!

وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ : قَلَّ

كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ !<sup>٧</sup> قَالَ وَجَدَّ :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

قال الحسنُ البصريُّ : (يا ابنَ

آدمَ، بَسِطْتُ لَكَ صَحِيفَةً،

<sup>٧</sup> غداء الألباب، السفاريني (1 / 70).

وَوَكَّلَ بِكَ مَلَكًا كَرِيمًا:

أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ، وَالْآخَرُ

عَنْ شِمَالِكَ؛ فَأَمَّا الَّذِي عَنْ

يَمِينِكَ فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ، وَأَمَّا

الَّذِي عَنْ يَسَارِكَ فَيَحْفَظُ

سَيِّئَاتِكَ؛ فَاَعْمَلْ مَا شِئْتَ<sup>8</sup>.

<sup>8</sup> تفسير ابن كثير (7/373).

**وَرُبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللُّسَانُ ؛**

هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا**

**يَرَى بِهَا بَأْسًا؛ يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ**

**خَرِيفًا فِي النَّارِ!)<sup>9</sup>.**

<sup>9</sup> رواه الترمذي (2314)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (1618).



قال ابنُ القَيِّمِ: (وَكَم تَرَى مِنْ

رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ

وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي

أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ،

وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ!)<sup>10</sup>.

---

<sup>10</sup> الداء والدواء (159).

وَمَنْ عَوَّدَ لِسَانَهُ ذِكْرَ اللَّهِ : صَانَهُ

عَنِ الْبَاطِلِ ؛ وَاللِّسَانَ إِنَّمَا لَمْ

تَشْغَلُهُ بِالْخَيْرِ ؛ شَغَلَكَ بِاللَّغْوِ ،

وَمَنْ صَارَ لِسَانُهُ يَابِسًا مِنْ ذِكْرِ

اللَّهِ ؛ تَرَطَّبَ بِكُلِّ بَاطِلٍ وَإِثْمٍ<sup>11</sup>!

قَالَ رَجُلٌ : ( يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ

<sup>11</sup> انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (43).

شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ،

فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ؟)

فَقَالَ ﷺ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ

رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)<sup>12</sup>.

وَاللِّسَانُ الْغَافِلُ؛ مِنْ مَدَاخِلِ

الشَّيْطَانِ! قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

<sup>12</sup> أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2687).

(الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ

آدَمَ؛ فَإِذَا غَفَلَ وَسُوسَ، فَإِذَا

ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ!)<sup>13</sup>.

وَاحْذَرُ أَنْ يَسْبِقَ لِسَانُكَ

تَفْكِيرِكَ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ أَسِيرُكَ،

فَإِذَا خَرَجَ مِنْ فَيْكِ صِرْتَ

<sup>13</sup> تفسير ابن كثير (8 / 508).

أَسِيرَهُ! قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:

(قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ، أَوْ اسْكُتْ عَنْ

سُوءٍ تَسْلَمُ، وَإِلَّا فَاغْلَمْ أَنَّكَ

سَتَنْدَمُ) <sup>14</sup>.

وَلَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

<sup>14</sup> جامع العلوم والحكم، ابن رجب (148).

(إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ

الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ –

أَي تَخْضَعُ لَهُ – فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ

فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ: فَإِنَّ

اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ

اغْوَجَجْتَ اغْوَجَجْنَا)<sup>15</sup>.

<sup>15</sup> رواه الترمذي (2407)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2871).

قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

(اللِّسَانُ قِوَامُ الْبَدَنِ، فَإِذَا

اسْتَقَامَ اللِّسَانُ: اسْتَقَامَتِ

الْجَوَارِحُ، وَإِذَا اضْطَرَبَ

اللِّسَانُ: لَمْ يَقُمْ لَهُ جَارِحَةٌ<sup>16</sup> .

---

<sup>16</sup> الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (69).

وَمِنْ عَلَامَةِ الْإِيمَانِ، وَحُسْنِ

الْإِسْلَامِ: عَدَمُ الْكَلَامِ إِلَّا فِي

رِضَى الرَّحْمَنِ<sup>17</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنْ

حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ؛ تَرْكُهُ مَا لَا

يَعْنِيهِ)<sup>18</sup>. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ:

(وَأَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِتَرْكِ مَا لَا

<sup>17</sup> وَإِذَا اشْتَغَلَ اللِّسَانُ بِالتَّكَلُّمِ بِهَا لَا يَنْفَعُ؛ لَمْ يَتِمَّ كُنْ صَاحِبُهُ مِنَ النُّطْقِ بِهَا يَنْفَعُهُ!

انظر: الفوائد، ابن القيم (29).

<sup>18</sup> رواه الترمذي (2239)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5911).



يَعْنِي: حِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ لَغْوِ

الكَلامِ) <sup>19</sup>.

وَحِفْظُ اللِّسَانِ: سَبَبٌ لِدُخُولِ

الْجِنَانِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ

النَّارَ: الفَمُّ وَالْفَرْجُ! <sup>20</sup> قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

<sup>19</sup> جامع العلوم والحكم (290). وفي الحديث الآخر: (المُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ

مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ). رواه البخاري (10)، ومسلم (40).

<sup>20</sup> سُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟)، فقال: (الفَمُّ، وَالْفَرْجُ).

رواه الترمذي وصحَّحه (2004).

(مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ -

أَي لِسَانِهِ - وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ -

أَي الْفَرْجِ - أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)<sup>21</sup>.

وَمَنْ فَقَّهَ الرَّجُلُ، وَكَمَالَ عَقْلُهُ:

قَلَّةٌ كَلَامِهِ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ وَلَا

يُفِيدُهُ؛ فَإِذَا تَمَّ الْعَقْلُ؛ نَقَصَ

<sup>21</sup> رواه البخاري (6109).

الكَلَامُ! <sup>22</sup> قال أبو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه:

(إِنَّمَا جُعِلَتْ لَكَ أُذُنَانِ وَفَمٌّ

وَاحِدٌ؛ لِتَسْمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا

تَتَكَلَّمُ) <sup>23</sup>.

أَنْفُوكَ فَرْبِي فَرَا، وَأَسْتَنْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْعَمَلِ مِنْ مَوْلَى

وَقَبِي؛ فَاسْتَنْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الرَّحِيمُ

<sup>22</sup> مجمع الأمثال، الميداني (2/ 453).

<sup>23</sup> ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (2/ 121).

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ

وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْقَلَمَ أَحَدُ

اللِّسَانَيْنِ<sup>24</sup> ، وَالْخَطُّ لِسَانُ الْيَدِ؛

فَاَحْفَظْ يَدَكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ، كَمَا

تَحْفَظُ لِسَانَكَ عِنْدَ الْكَلَامِ، فَإِنَّ

(الْيَدَ وَاللِّسَانَ)، شَاهِدَانِ عَلَى

الْإِنْسَانِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ

<sup>24</sup> انظر: الآداب الشرعية، ابن مفلح (2/ 160).

تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \*

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ

الْمُبِينُ .



\* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ  
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

\* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ  
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

\* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا  
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ  
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا  
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

\* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ﴾.

\* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhuta>